

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
***Refuting William Montgomery Watt's Misconception
about the prophecy of Muhammad PBUH***

Dr. Sadia Begum

Visiting Lecturer, Department of Seerah and Islamic History, International
Islamic University Islamabad:
sadia.begum.vt8442@iiu.edu.pk

Dr. Ahtisham Masood

Visiting Lecturer, Department of Seerah and Islamic History, International
Islamic University, Islamabad:
ahtishammasoodiiui@gmail.com

Abstract:

Montgomery watt as a historian of Islamic history and prolific modern biographer of the Prophet Muhammad (peace be upon him) has been regarded as one of the most accredited Islamicists of the twentieth century by both Christians and Muslims. Watt has written a great number of books and articles about Islam and seerah. but his main views about the status and prophet hood of Muhammad can be found in his writings such as Muhammad at Mecca Muhammad at Medina Muhammad Prophet and Statesman William Montgomery Watt can be deemed as those Orientalists who have connected the common phenomenological view of the West about Nabovat (Prophet hood) to the theological view mostly originating from Christian theology. The article at hand is organized with using the descriptive-analytical method and a criticizing approach along with gathering and analyzing data. The findings of this study show that William Montgomery Watt has put his opinion based on some myths and used orientalist approach on Nabovat (Prophet hood) of Prophet PBUH.

Keywords:Seerah Prophethood Orientalists William Montgomery Watt

المدخل:

وقف اغلب المستشرقين من النبوة موقف المعادنفاعترفوا بنبوة أنبياء بني إسرائيل وأنكروا نبوة رسول الله ﷺ فالمستشرقون كانوا ينظرون الي نبوته ﷺ نظرة عادية مجردة من الصوت الإهي وما ذلك إلا من قبيل التعصب الديني المبني علي عدااء سياسي إنهم ينكرون نبوة محمد أن يكون ذات نبوة صحيحة. وموقف المستشرقين هو التشكيك بصحة رسالة النبي ﷺ ومصدرها الإلهي

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

فهم ينكرون أن يكون الرسول نبيا موحى من عند الله. فبعض المستشرقين إتهم النبي ﷺ بالصرع ومنهم من يرجعه إلي تخيلات كانت تملأ ذهن النبي ﷺ ومنهم من يفسرها بمرض نفسيوهكذاو يتبع ذلك إنكارهم أن يكون القرآن كتاباً منزلاً عليه من عندالله^[1].

ولقد أصر المستشرقون الإنجليز في دراساتهم على أن الرسول ﷺ كان رجلاً يطمح إلى الملك والسيطرة على مقاليد الأمور وأن هدفه، كان سياسياً من البداية، وهو توحيد الجزيرة العربية بواسطة دين خاص. ويقول النبي ﷺ كان يزور سوق عكاظ للتعرف علي فن الشعر من الشعراء وإستخدم هذه الخبرة في ما بعد لإملاء القرآن^[2] وهكذا إلتف العرب حوله و إنضموا تحت لوائه وقبلوا دعوته التي أتت بها. لقد نسي أو تناسى هؤلاء المستشرقون، ما أثبتته المصادر الإسلامية الصحيحة من أن الدنيا عُرضت على الرسول ﷺ فرفضها، وذلك حين عرضت عليه قريش المال والملك والسيادة، مُقابل أن يتخلى عن دعوة التوحيد قائلين:

"يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب ما لا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإنا والله لا نتركك وما بالغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا"، فرفض عرضهم قائلاً: "والله ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه"^[3].

ألم يتساءل هؤلاء المستشرقون لماذا رفض الرسول السلطة والملك الذين قدما له على طبق من فضة ، ودون عذاب أو تضحية؟، ولماذا لم يُنصب الرسول نفسه ملكاً على المسلمين بعد أن دانت له الدنيا في يثرب؟ بل ظل حتى آخر يوم في حياته لباسه التواضع ، وسلطته الرحمة ، وعرشه كلمة التوحيد ، والدعوة إلى الله. أكتب هذا البحث عن شبهات وليم مونتجمري وات عن النبوة النبي ﷺ والرد على شبهاته لكي لظهر امام القارى موقفه عند النبوة.

[1] د.سحر جاسم عبد المنعم الريحي: نبوة محمد ﷺ في نظر الإستشراق الألمان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، ط 32 ص 444

[2] D.S.Margoliouth, Mohammed and the Rise of Islam, P 59 .

[3] ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955\170 . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت، ط 1، 1387 هـ، 2\66.

الشبهه الأولى: شق الصدر

يذكر وات حادثة مهمة في حياة النبي ﷺ، وهي لا يكاد أي مصدر في التاريخ الإسلامي يخلو من ذكرها، متمثلة بشق الصدر للنبي ﷺ. يعتبرها واحدة من الحكايات الكثيرة التي تصوره على أنه كان شخصاً ذا أبعاد غيبية في هذه المرحلة المبكرة من عمره^[4].

"ومن ثم ينظم برأيه إلى طائفة من المؤرخين الذين لا يؤمنون بالغيبيات ويكاد يجزمون بعدم صحتها، ويعلل ذلك لأنها تشير إلى أمور من المنطق أن تتوقع الإشارة إليها بعد أن أصبح نبياً، وهو ما لا نجد إشارة إليه. لكن المؤكد أن هذه الروايات تعبر عن شيء بالنسبة للمسلمين المؤمنين. وبالتالي هي حقيقة بالنسبة لهم ومناسبة لإطالة حياة نبيهم."^[5]

الرد:

أولاً: أن شق صدر النبي ﷺ ثابت بالسنة الصحيحة، وقد روي في صحيح مسلم "عن أنس بن مالك أن : رسول الله ﷺ، أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره"^[6]، فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، وقال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره."^[7]

ثانياً: هذا يدل على أن شق صدره قد حدثت وتثبت في الرواية الصحيحة في صحيح مسلم إما أن وات ينكر حادثة شق الصدر، ويعتبرها وضعت لاحقاً بعد أن أصبح محمد نبياً؛ كي يطيل بها المسلمون حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي من الأمور الغيبيات التي لا يؤمن بها، بل ينكرها، وكان وات دقيقاً إلى حد ما في فهم الروايات الموضوعية التي يفترق بها على شخص النبي محمد ﷺ وهو منزه عن ذلك. ولذلك (وات) لم يتعرض لهذه الإرهاصة من خلال هذه الرواية، وإنما تعرض لها من خلال رواية ابن إسحاق، الرواية الأولى... فبينما نحن خلف بيوتنا وهو مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا أخوه يشتد فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه وهم يبحثون عن شيء بداخله، فخرجت أنا وأبوه نشدت نحوه فنجده قائماً منتقياً لونه، فاعتنقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال: جاءني رجلان عليهما ثياب

^[4] وليام مونتجمري وات، محمد ﷺ في مكة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 1415 هـ، (ص:94).

^[5] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، (ص:94).

^[6] (إلى أمه يَغِي ظئره): الظئر المرضع. والمراد بها هنا حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ. (انظر: ابن منظور: لسان العرب، (4/514).

^[7] مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث: 1162، (1/147).

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

بيض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب انطلق بنا فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما يتخوف قالت: فاحتملناه قلم ترع أمه إلا به قد قدمنا به عليها فقالت ما ردكما به قد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله يا ظئر إلا أن الله عزوجل قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الإلتلاف والإحداث نرده إلى أهله فقالت ما ذلك بكما فأصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لابني هذا شأن...^[8]

الرواية أعلاه ذكرها ابن إسحاق^[9]، والنقد الظاهري للرواية أنها خالية من سلسلة السند في مصدرها، ثم إن وات لم يشر إلى المصدر الذي أخذ منه الرواية.

ثالثاً: ذكر وات الرواية الثانية لابن إسحاق عن ثور^[10] بن يزيد عن خالد بن معدان أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: أخبرنا عن نفسك قال: ﷺ... فبينما أنا في بهم لنا خلف خيامنا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض معهما طست من ذهب مملوء تلجأ، فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فأخرجوا منه علقة سوداء فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى إذا أنقيا رداه كما كان، ثم قال أحدهم لصاحبه زنه بعشرة من أمته، فوزني بعشرة فوزنتهم وزني أثقل منهما، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزني بمائة فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزني بألف فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلووزنته بأمته لوزنتهم.^[11]

الرواية أعلاه ذكرها ابن إسحاق^[12]، والنقد الظاهري للرواية أن الراوي ثور مطعون فيه وغير ثقة كان يدلس^[13]

ويرسل. ((14)) ((15)).

^[8] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، (ص: 95-96).

^[9] ابن هشام، السير النبوية، (1/ 164 - 165).

^[10] وهو ثور بن يزيد الكلاعي من أهل حمص، توفي سنة 253 هـ (770م) وعمره بضع وستين سنة، (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 7/ 324).

^[11] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، (ص: 96-97).

^[12] ابن هشام، السيرة النبوية، (1/ 166 - 167).

^[13] تعريف التدليس: وهو رواية الراوي عن شيخه، ثم إسقاط راوٍ ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر، فيأتي الذي سمع الحديث من الثقة الأول، ويسقط الضعيف الذي هو بعد الثقة الأول وقبل الثقة الثاني، مع علمه أن كلاً من الثقة الأول لقي الآخر، فيجعل الحديث عن شيخه الأول. (دكتور محمود الطحّان: تيسير مصطلح الحديث" ص: 81).

ثالثاً: ولو أجرينا مقارنةً بين الروایتين وهما من مصدر واحد تجد أن:

- الرواية الأولى المتحدث فيها هو أخو محمد في الرضاعة، بينما في الرواية الثانية فالمتحدث هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما في عمر سنتين أو ثلاث سنين، والسؤال هنا يطرح نفسه كيف لطفلين أن يختلعا رواية كشق الصدر؟! علماً أن الحلبي^[16] وضع لها حلاً وهو أن محمد ﷺ كان عمره الشريف عشرة أشهر ويتكلم بفصاحة^[17]، ولعله بهذا الحل أراد أن يزيل الحرج، لذلك لم يحدد في الروایتين من هما الرجلان؟ في الرواية الأولى الرجلان أضجعا محمد ﷺ وفي الرواية الثانية لم يحدث الإضجاع، وأن وات حذفها من النص الأصلي. كما أن وات لم يحدد هوية الرجلين من هما؟ على الرغم من أن المصادر الإسلامية قالت عنهما الكثير من قبيل أنهما من الملائكة أو أنهما طائران.^[18]
- الرواية الأولى استخرج منه شيء لم يعرفه.^[19] والرواية الثانية استخرج علقه سوداء.^[20]
- أضيف إلى الرواية الثانية أن الرجلين كان معهما طست ذهب مملوء بالثلج، ولم يذكر في الأولى.
- والرواية الثانية تم غسل قلب محمد ﷺ وأنقياه ولم يغسل في المرة الأولى.
- وفي الرواية الثانية نلاحظ انقطاع سندها فلا نعرف من هم أصحاب النبي ﷺ الذين سألوا حتى نتحرى عنهم. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تعدد ألفاظ الرواية والزيادة التي وردت فيها تشعرتنا أن الرواة قد

^[14]تعريف المرسل: هو الحديث الذي سقط من آخر إسناده ما بعد التابعي وهو الصحابي، وصورته: أن يقول التابعي: سواء كان صغيراً أو كبيراً "قال، أو فعل، أو فُعل بحضرة النبي -عليه الصلوة والسلام- كذا وكذا" (دكتور محمود الطحّان : تيسير مصطلح الحديث " ص: 87-88)

^[15] عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدمي القاضي، التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، المحقق: محمد بن إبراهيم اللحيان، دار الكتاب والسنة، ط1، 1415هـ-1994م، وهو الذي روي حديث عن رسول الله: (أنظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (392 - 463 هـ)، [تاريخ بغداد]، [تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: 1، 1422 هـ - 2002 م (4/169)

^[16] هو علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر. له تصانيف كثيرة، منها "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، (انظر: الزركلي، الأعلام، 4\251).

^[17] هو علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين ، السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1427هـ، (1\136).

^[18] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين ، السيرة النبوية، المحقق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، 1395هـ - 1976م (2/231)

^[19] وليام موننجمري وات، محمد في مكة، (ص: 95 - 96).

^[20] وليام موننجمري وات، محمد في مكة، (ص: 96 - 97).

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

تصرفوا بها زيادةً ونقصاناً؛ وذلك كله يقلل من مصداقية الحدث. هذا التناقض حصل في روايتين من مصدر واحد أما إذا قورنت مع بقية المصادر فيكون الاختلاف كثيراً، ما يجعلنا نشك بصحتها.

الشبهة الثانية: كان النبي ﷺ أكثر إدراكاً للانحرافات التي في المجتمع

يقول وات: "لا شك أن محمداً ﷺ كان مدركاً منذ شبابه لبعض المشاكل الاجتماعية والدينية في مكة، ولا شك أيضاً أن وضعه كيتيم جعله أكثر إدراكاً للانحرافات التي في المجتمع، ومن الناحية الدينية يمكننا أن نفترض أنه كان يدين بالتوحيد المهم الذي كان عليه أغلب المنتورين من أهل مكة وكان كل شئ حوله يوحي بأن هذا الإصلاح يجب أن يكون دينياً، وفي هذا الإطار الفكري كان من الواضح أن يعتمد محمد السعي إلى الوحدة ليلجا إلى الأمور الإلهية ويؤدي بعض العبادة؛ وربما طلبا للتكفير عن الخطايا"^[21].

الرد:

أولاً: أن وات عرض شخصية النبي ﷺ أنه يسعى إلى الوحدة ليلجا إلى الأمور الإلهية ويؤدي بعض العبادة لأنه كان مدركاً منذ شبابه لبعض المشاكل الاجتماعية الاقتصادية والدينية في مكة، وإن الإسلام يشمل ما ذكره وات من جوانب الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، لكن مشكلة هذا المستشرق تمكن في اقتصارهم على هذه الجوانب، ونزع الطابع النبوي منها، وتجريدها من التأييد الإلهي، وإلباسها ثوباً مادياً مجرداً وهذا من غريب الأمور أن يصر المستشرقون على وصف النبي ﷺ بهذه الأوصاف، (العبقري، المصلح، المفكر وغيرهم) مع أنه كان يتبرأ منها ويجرد نفسه من كل قوة أو مزايا أرضية كما هو واضح في القرآن الكريم في قوله: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^[22].

ثانياً: أما النقطة الثانية: ذكروا في كتابه: "ومن الناحية الدينية يمكننا أن نفترض أنه كان يدين بالتوحيد المهم الذي كان عليه أغلب المنتورين من أهل مكة".

إن وات ادعى أن سيدنا محمداً (كان يدين بالتوحيد المهم (الغامض) الذي كان عليه بعض حنفاء مكة، وسيدنا محمد (ﷺ) ليس في ذلك مثلهم؛ لأن القرآن نفى عنه ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^[23]. فما كان النبي (ﷺ) يعرف قبل الوحي ما هو القرآن، ولا كان يعرف معالم الإيمان.

^[21] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، (ص: 110).

^[22] سورة الأحقاف: الآية: 9.

^[23] سورة الشورى: الآية: 52.

ثم يعطي وات سبب هذ التنوير بالتوحيد فيقول: (إن التوحيد الغامض الذي كان يؤمن به المكيون المتنورون أي الحنفاء^[24] في تلك الأيام، ومن المفترض أيضاً أن محمداً آمن به منذ بدايته... وكان المكيون يتجهون نحو التوحيد بفعل تأثير النفوذ اليهودي والمسيحي).^[25]

• لقد أجاد وات بذكر الموحدين الأحناف ويفترض أيضاً أن النبي محمد ﷺ آمن به منذ البداية، إلا أنه يدس بشهته التي ظالمياً يسعى لتوظيفها بأن المكيين الموحدين يرجع الفضل في توجيههم إلى التوحيد لليهود والنصارى لو كان التوحيد عند المكيين والنبي محمد ﷺ قبل البعثة جاء بتأثير الديانة اليهودية والديانة النصرانية لأطلق عليهم يهود أو نصارى إلا أنهم كانوا يسمون أحناف، وهذه التسمية لا تتصل باليهود والنصارى على الرغم.

• كونهم موحدين، بل ترتبط بدين نبي الله إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^[26].

• وأكد رسول الله ﷺ ذلك بقوله: (إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة).^[27]

يتحدث عنه بعض علماء اليهود والنصارى قبل بعثته، ولو روى عنه شئ من ذلك، لدوّنه المحدثون، لأنهم ما تركوا شيئاً بلغهم عنه إلا ودوّنوه.^[28] «

^[24] الحنفاء هم مجموعة من النساك نسكوا في الحياة وانصرفوا إلى التعبد بالله على ملة إبراهيم، وأغلبهم من العوائل المسيورة تمكنوا من شراء الكتب السماوية الغالية الثمن وساحوا في أطراف جزيرة العرب، ولم تعرف تعاليمهم وعقيدتهم وتفصيل دينهم من مصادر قديمة إلا من المصادر الإسلامية وإشارات في القرآن، نادوا بينبذ عبادة الأوثان وحرّموا على أنفسهم الخمر وأكل ما ذبح للأصنام لأنه لغير الله وتجنبوا أقوال الفحش، ونسبوا إليهم آراء شعائر الحج والتأمل في خلق الله، (انظر: د، علي جواد: المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 12/26 – 34).

^[25] وليام مونتجمري وات، محمد النبي ورجل الدولة، المترجم: حمود حمود، دار النشر: دار التكوين، سنة النشر: 2014 (ص: 41). لقد بين الكتاب الذي بين يدينا وهو ثالث ثمرة له في هذا الباب، بعد كتابيه المشهورين «محمد في مكة» و«محمد في المدينة». موقفاً وسطاً لا بما يخص الميدان النقدي فحسب، بل حتى بما يخص رؤية المسلمين عن دينهم ونبهم كذلك.

^[26] سورة آل عمران: الآية: 67

^[27] الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة)، ط1، 1421هـ-2001م، (620/36)

^[28] محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، 1426 هـ - 2005 م (ص: 69).

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

رابعاً: إن تعبد النبي ﷺ في الغار لم يكن استعداداً منه للنبوة؛ لأنه لو كان لأجلها لاعتقد حينما رأى الملك أو عقب رؤيته حصول مامل وتحقق رجائه، ولم يخف منه على نفسه، وإنما كان الباعث لهذا الاختلاء والتحنث اشتداد الوحشة من سوء حال الناس، والهرب منها إلى الأُنس بالله تعالى، والرجاء في هدايته إلى المخرج منها^[29].

وفي هذا يقول الله تعالى ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴾^[30].

الشبهة الثالثة: نبوة النبي ﷺ عبارة عن تخيل خلاق

يعزو "وات" نبوة الرسول ﷺ إلى التخيل الخلاق (creative imagination) أي أن النبوة ليست اصطفاً من الله تعالى لمحمد لأداء رسالته، بل إنما هي من إبداع عقلية النبي ﷺ. ولكي تكتمل الرؤية فإن وات استبعد رؤية النبي الجبريل على أساس أنها لا يمكن أن تكون تاريخية.^[31]

الرد:

أولاً: بتأسف أن وات لم يدرك أمر النبوة وهو من أهل الكتاب ويعرف اصطفاً الله النبوة من الملائكة والناس رسولا، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾^[32] وأيضاً يعرف أن الأنبياء كانوا خيار أقوامهم قبل نبوتهم ويصطفى الله لهم مقام النبوة في حياتهم كما ذكر الله قصة إعلان النبوة موسى عليه السلام في القرآن بقوله: ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾^[33] وأيضاً أخبر الله اصطفاً الأنبياء في القرآن وقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^[34] كيف لا يفهم وات حقيقة نبوة النبي ﷺ؟ وكيف يكون معجزات النبي ﷺ ودعوته وشريعته التخيل الخلاق فقط؟

بل وات كان مدركاً لنبوة النبي ﷺ وشخصيته لكن أغفل، وهو يعرف لم يرد في الأخبار الصحيحة و المرفوعة أن محمداً ﷺ كان يرجوا أن يكون هو النبي المنتظر الذي كان يتحدث عنه بعض علماء اليهود والنصارى قبل

^[29] محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، (ص 76).

^[30] سورة القصص: الآية: 86.

^[31] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، (ص 82).

^[32] سورة الحج: الآية: 75.

^[33] سورة الأعراف: الآية: 144.

^[34] سورة ال عمران: الآية: 33.

بعثته، والقرآن أيضاً برأه من هذه الشبهة، قال تعالى: ﴿قُلْ لَأَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ لَئِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ لَئِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [35].

ثانياً: إن عملية الوحي الإلهي ثابتة تاريخياً ومتواترة في الروايات، وإن في القرآن آيات بينات دالة على أن الوحي من الله تعالى فعلى سبيل المثال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [36].

وفقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح قالت فمكث على ذلك ما شاء الله وحبب إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه منها وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق في غار حراء). [37].

وفي حديث آخر: إن الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وأحياناً يتمثل لي رجالاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً. [38].

فكيف يثبت وات أن نبوة النبي ﷺ إبداع عقلية النبي ﷺ؟ ومصادر الإسلامية يدل على عملية الوحي الإلهي واصطفاء رسول الله ﷺ من الله سبحانه وتعالى لأداء رسالته.

ثالثاً: أشعر بعد أن أقرأ قول وات عن نبوة النبي ﷺ وهو يعد أن النبوة التخيل الخلاق، أن وات لم يكن فقط غير أمين في كتابة عن الإسلام وسيرة النبي ﷺ بل يظهر هنا أنه غير عاقل، كيف النبوة التخيل الخلاق؟ والروايات الإسلامية تدل على ذلك أن نزول القرآن الكريم على الرسول ﷺ مستمراً نحو ثلاث وعشرين سنة. [39] هل من الممكن أن يتخيل الإنسان ويكتب القرآن الكريم كتاب ضخماً؟

رابعاً: لو يدعى وات أن النبوة تخيل خلاق ينبغي له يأتي بالأمثلة، هل هناك أي مثالا في التاريخ؟ أن جاء الرجل وهو يتخيل أنه النبي ويكتب الكتاب من تخيلاته؟

[35] سورة الأنعام: الآية : 50.

[36] سورة النساء: الآية : 163.

[37] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة، (6\2561).

[38] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى عليه وسلم،

(6\1)، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، الوفاء بأحوال المصطفى، تحقيق مسطفى عبد الواحد، (168\1).

[39] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (122\2).

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

اما القرآن الكريم و هل من الممكن لأحد أن يأتي من عقله الآية مثل الآيات القرآن ؟ لو رأينا عن مسئلة إنكار النبوة ليس فقط في عصرنا بل هذه مسألة قد بدأ منذ جاءت رسالة النبي ﷺ وقال تعالى في القرآن الكريم ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^[40].

قال ابن كثير: شرع تعالى في تقرير النبوة بعد أن قرر أنه لا إله إلا هو ، فقال مخاطباً للكافرين : (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم (فأتوا بسورة) من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله ، فعارضوه بمثل ما جاء به ، واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله ، فإنكم لا تستطيعون ذلك.^[41]

قال الزمخشري رحمة الله^[42] : لما احتج عليهم بما يثبت الوجدانية ويحققها، ويبطل الإشراك ويهدمه، وعلم الطريق إلى

إثبات ذلك وتصحيحه، وعرفهم أنّ من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنعم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحجة على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة، وأراهم كيف يتعرفون أهو من عند الله كما يدعى، أم هو من عند نفسه كما يدعون. بإرشادهم إلى أن يحزروا أنفسهم ويذوقوا طباعمهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته. فان قلت: لم قيل: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ على لفظ التنزيل دون الإنزال؟

قلت: لأن المراد النزول على سبيل التدرج والتنجيم، وهو من محازة لمكان التحدي. وذلك أنهم كانوا يقولون: لو كان هذا من عند الله مخالفاً لما يكون من عند الناس، لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات، على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر، من وجود ما يوجد منهم مفرقا حيناً فحيناً، وشيئاً فشيئاً حسب ما يعن لهم من الأحوال المتجددة والحاجات السانحة، لا يلقى

^[40] سورة البقرة: الآية: 23.

^[41] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، (1\108).

^[42] هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري. من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب. ولد في رَمَحْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467 هـ / 1074 م في تركمانستان ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فللقب بجار الله ، (أنظر: أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ) ، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، ط:1، 1962م، 4/ 672)

الناظم ديوان شعره دفعة، ولا يرمى النائر بمجموع خطبه أو رسائله ضربة، فلو أنزله الله لأنزله خلاف هذه العادة جملة واحدة: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾. [43] [44]

الشبهة الرابعة: الشك في نبوة النبي ﷺ

وات يدعى أن النبي ﷺ كان له صلة متتابعة بورقة بن نوفل [45] وهو كان متأثراً عنه و التأثير هو إبقاء الأثر في شئ [46]، فيقول وات أن النبي ﷺ قد أخذ من "ورقة" وتأثر منه وهكذا يدخل الشك في نبوة النبي ﷺ، فهو حين يتكلم عن تأثر النبي ﷺ بورقة يقول: (إن محمداً كان على صلة متتابعة بورقة بن نوفل منذ فترة مبكرة سابقة علي الوحي، والأفكار الإسلامية اللاحقة قد تكون اختلطت إلى حد كبير بأفكار ورقة، فإن ورقة كان على صلة وثيقة بمحمد، وكان معروفاً بدراسته للإناجيل) [47].

الرد:

أولاً: إذا كانت للنبي ﷺ كل هذه الاتصالات فلماذا لم يعتنق المسيحية أو اليهودية؟
ثانياً: لماذا تمسك الأحناف ببقايا العبادة الإبراهيمية؟ وكان النبي ﷺ في مكة المكرمة قبل البعثة على هذه الديانة، وهي دين التوحيد واجتناب الشرك بالله. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [48] بل وخرج بعضهم من مكة باحثاً عن الحنيفية الصحيحة كما فعل زيد بن عمرو [49].

[43] سورة الفرقان، الآية: 30

[44] الزمخشري؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، 1430 – 2009، (1\218).

[45] هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد، زوجة النبي محمد ﷺ. أمه هي هند بنت أبي كبير بن عبد بن قصي بن كلاب. (مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، دار المعارف - القاهرة، ص: 207)

[46] الزبيدي، تاج العروس، (10\14).

[47] وليام مونتجمري وات، محمد في مكة، (ص 121).

[48] سورة الأنعام: الآية: 161.

[49] هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي مؤمن حنيفي، أحد أشهر الموحدين في الجاهلية، وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة. وتفيد رواية من روايات أهل الأخبار بأن زيد بن عمرو بن نفيل، كان في جملة من اشترك في حرب الفجار، تقول إنه كان على رأس بني عدي وذلك في يوم شمطه. (انظر: د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 51/ 12)

تفنيد شبهات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

يذكر ابن خلدون: اجتمع ورقة بن نوفل وزيد ابن عمرو وعثمان بن الحويرث^[50] وعبيدالله بن جحش^[51] وتلاوموا في عبادة الأحمق، وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الحنيفية دين إبراهيم^[52].. إن حالة الأحناف تؤكد عجز المسيحية المكية عن تلبية أشواق المكيين، وإرواء الظمأ الروحي الذي كانوا يعانونه. ومن المؤكد أن المجتمع المكي كان يعاني من حالة الجفاف الديني، ولم تكن تبعية المجتمع المكي للعبادة الأبائية الصنمية إلا تعبيراً عن حالة اليأس والحيرة، وكان زيد بن عمرو يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك لعبدتك ولكن لا أعلم.^[53]

ثالثاً: إن المصادر الإسلامية تشير إلى هذه الاتصالات، ولكنها تضعها في إطارها الصحيح، بحيث لا تعطىها كل هذه الأهمية التي يوحى بها وات وهذه الاتصالات لم تكن خافية على المكيين. يذكر ابن هشام وكان رسول الله فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له ، جبر عبد لابن الحضرمي^[54] وكانوا يقولون: والله ما يعلم محمد كثيراً مما يأتي به إلا جبراً النصراني غلام ابن الحضرمي.^[55]

^[50] هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي هو أحد الحنيفين الأربعة الذين تركوا عبادة الأصنام في الجاهلية قبل البعثة النبوية وهم: ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وزيد بن عمرو بن نفيل، بالإضافة لعثمان بن حويرث. ذكرهم ابن إسحاق حيث قال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع؟ يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً فإنكم والله ما أنتم على شيء، فترفقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم. (محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت 245هـ، المنق في أخبار قریش، المحقق: خورشيد أحمد فاروق: عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1405 هـ - 1985 م ص: 152)

^[51] هو عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، هو ابن عمه النبي محمد، وأمه أميمة بنت عبد المطلب، وأخو أم المؤمنين زينب بنت جحش، وكذلك أخو عبد الله بن جحش. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، 94\10).

^[52] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (ص: 707).

^[53] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (ص: 708).

^[54] كان من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين، وأخوه ميمون بن الحضرمي هو المنسوب إليه بئر ميمون التي بأعلى مكة، حفزه قبل البعثة النبوية، ومن إخوته: عمرو هو أول قَتيلٍ من المشركين، وماله أول مالٍ خمس في المسلمين، وبسببه كانت وَقعة بدر، ومن إخوته أيضاً عامر الذي قتل يوم بدر كافراً. (أنظر: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م، 71\4).

^[55] ابن كثير، السيرة النبوية، (2\84).

رابعاً: يذكر الله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾^[56] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾^[57] ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^[58]
 خامساً: لم يأت ذكر لاتصال النبي ﷺ بورقة بن نوفل إلا بعد نزول الوحي. فإن الروايات الصحيحة تصرح بأن ورقة قد مات بعد البعثة بوقت يسير جداً ، وهذا بدلالة حديث البخاري ، والذي في آخره: "...ثم لم يلبث ورقة أن توفي..."^[59]

سادساً: إن وات الذي يرى بأن ورقة قد أوهم النبي ﷺ بأنه مؤسس أمة أنه استند إلى مقولات ورقة للنبي : "إنك نبي هذه الأمة"^[60] أو إن هذا لبدء نبوة، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر، فإن يبعث وأنا حي فسأعززه وأنصره وأؤمن به.^[61] فإن مما لا شك فيه أن ما ذكره ورقة قد جاء بناء على معطيات الوقائع وقرائنها وباعتبار أن ورقة من المسيحيين فإنه كان يعلم ما بشر به الإنجيل في شأن النبي الخاتم. إذن فإن ما سمعه النبي ﷺ من ورقة يكون تأكيداً لحقيقة، وبما أن حقيقة النبوة قد تمثلت في محمد عليه السلام، فإن أقوال ورقة تكون حافزاً للنبي ﷺ للثبات في نفس الوقت، لأن النبي خشي أن يكون كاهناً.^[62] والقول الحق أن وات تعبر روايات الإسلامية من مصادر الأصلية عن أفكاره وبقصد دخول شبهاته في السيرة النبوية.

الشبهة الخامسة: النبي ﷺ كان يتقن فن القراءة والكتابة

هل كان النبي أمياً ؟ يذكر وات إن الإسلام التقليدي يقول (بأن محمداً لم يقرأ أو يكتب، ولكن هذا الزعم مما يرتاب فيه الباحث الغربي الحديث، لأنه يقال لتأكيد الاعتقاد بأن إخراج القرآن كان معجزاً وبالعكس، فلقد كان كثير من المكيين يقرأون ويكتبون، ولذلك يفترض أن تاجراً ناجحاً كمحمد لا بد أن يكون قد عرف شيئاً من هذه الفنون).^[63]

^[56] سورة النحل: الآية: 103

^[57] سورة الفرقان: الآية: 4.

^[58] سورة الفرقان : الآية: 5.

^[59] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، رقم الحديث: 3، 6\1

^[60] الطبري، تاريخ الأمم و الملوك، (2\207).

^[61] ابن سعد، الطبقات الكبرى، (1\195).

^[62] ابن سعد، الطبقات الكبرى، (1\195).

^[63] وليام مونجمري وات ، محمد ورجل الدولة ، (ص 151).

الرد:

أولاً: تأتي الفكرة في ذهن القاري لماذا أذكر هنا أمية النبي ﷺ، أشير هنا أن وات يذكر ظاهراً عن أمية الرسول ﷺ ويقول يفترض أن تاجراً ناجحاً كمحمد لا بد أن يكون قد عرف شيئاً هذه الفنون. وفي حقيقة أنه يريد أن يثبت أن الرسول ﷺ يعرف الكتابة والقراءة ومعنى ذلك أن القرآن كتبه محمد ﷺ بنفسه، ولم ينزل من الله سبحانه وتعالى، وهذا هو أسلوب المستشرقين إذا لم يجدوا أي سبيل إلا أن يقبلوا نبوة النبي ﷺ فهم يختارون الطرق الأخرى كي يقوي كلامهم.

ثانياً: بناء على ذلك فإن وات رجح أن يكون النبي ﷺ قد استفهم عن ماذا يقرأ، واعتبر أن هذا هو المعنى الطبيعي ل(ما أقرأ) وذلك في الحديث المشهور " قال رسول الله ﷺ: "فجاءني جبريل، وأنا نائم، بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال اقرأ. قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغطني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قال: قلت: ما أقرأ؟ قال: فغطني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟ قال: فغطني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قال: قلت: ماذا أقرأ؟، ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي".^[64]

يقول وات " لا يعني التعبير الأخير " ماذا أقرأ؟" إلا "ماذا سأقرأ" وهذا المعنى أيضاً والمعنى الأكثر ملاءمة للتعبير " ما أقرأ".

ثالثاً: ولو أن وات قرأ رواية الشيخين البخاري ومسلم لوجد فيهما قوله رداً على الملك (ما أنا بقارىء) بدلا من (ما أقرأ) و (ماذا أقرأ؟) وهاتان الروايتان تدلان صراحة وبلا أية موارد على أميته ﷺ.

رابعاً: قال ابن كثير رحمه الله: " فالصحيح أن قوله (ما أنا بقارىء) أي لست ممن يحسن القراءة. ورواية أبي نعيم من حديث المعتمر بن سليمان عن أبيه: ..فقال رسول الله (ﷺ) وهو خائف يرعد: ما قرأت كتابا قط ولا أحسنه وما أكتب وما أقرأ، فأحذه جبريل فغته غتا شديدا ثم تركه فقال له: اقرأ فقال محمد (ﷺ): ما أرى شيئاً أقرأه، وما أقرأ، وما أكتب".^[65]

خامساً: يرد على هذا الافتراء محمود ماضي بحجج وأدلة تنفي ادعاءات وات.

1: أن محمدا ﷺ كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة قال الله تعالى: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَمْتَ ابَ الْمُبْطِلُونَ).^[66]

^[64] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، (298\2).

^[65] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار

إحياء التراث العربي، 1408 هـ - 1988 م، (3/11).

^[66] سورة العنكبوت: الآية: 48

2: إن العهد القديم لم يكن مترجماً إلى اللغة العربية وقد أشارت الموسوعة البريطانية إلى ذلك حتى أوائل العصر العباسي.^[67]

3: لو أخذ محمد ﷺ هذا القرآن من أهل الكتاب مع عداوتهم لأذاعوه.^[68]

زعم كثير من المستشرقين على النبي ﷺ فقالوا أنه قرأ عن الأوائل ونقل عنهم الكثير، وتأثر بما هو موجود في التوراة والإنجيل ولقد ربط وات مثله مثل غيره من المستشرقين النبوة بالإسرائيليات وردّها إلى أصول يهودية ونصرانية، وجعل ذلك التطابق بين القرآن الكريم والعهد القديم إنما هو استمالة لليهود وهذا الكلام لا أساس له والحقيقة أن هناك تشابهاً وتكاملاً بين الأديان السماوية، ولكن وات وأمثاله يحللون هذه المسائل وفق عقليتهم الكافرة، وات جاههم المنكر.

سادساً: يقول محمد فتح الله الزياي "إذا كان الإسلام يتفق مع بقية الديانات التي سبقتة في وحدة الأديان و مصدرها الإلهي، فإنه يختلف معها في كونه الدين النهائي الخاتم لجميع الأديان كما أن نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هو الخاتم لجميع النبيين."^[69]

سابعاً: ولقد أكد الأستاذ إبراهيم الإبياري على أمية الرسول (ﷺ) بالأدلة الآتية:

- 1- لقد اتخذ النبي ﷺ كتاباً للوحى، ولو كان كاتباً ما احتاج إليهم.
- 2- في غزوة أحد أرسل العباس بن عبد المطلب خطاباً مع رجل من بني غفار فاستقدم النبي ﷺ أبي بن كعب، ولو كان قارئاً ما ورط نفسه في استدعاء أبي بن كعب ليقرأ له سرا خطيراً.
- 3- وفي عام الوفود جاء وفد ثقيف ليبايعوا النبي (ﷺ) وسألوه أن يكتب لهم كتاباً فيه شروط تريحهم، فقال النبي: اكتبوا ما بدالكم ثم انتوني به، فذهبوا إلى علي يسألونه أن يكتب لهم كتاباً يعرضونه على النبي (ﷺ) وطلبوا منه أن يذكر فيه إباحة الربا والزنا لهم فأبى علي أن يكتب ذلك، فذهبوا إلى خالد بن سعيد بن العاص^[70] كي يكتب لهم فكتب ما أمّله عليه تاركاً للنبي (ﷺ) التصرف ثم ذهبوا بالكتاب إلى رسول الله (ﷺ) وقرأ القارى عليه الكتاب فلما انتهى إلى الربا قال (ﷺ): ضع يدى عليها فوضع يده فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

^[67] محمود ماضي، الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي ونقده، دارالدعوة، المدينة المنورة، ط 1، 1996، (ص: 148).

^[68] محمود ماضي، الوحي القرآني من المنظور الاستشراقي ونقده، (ص: 148).

^[69] محمد فتح الله الزياي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ط 1، 1392هـ-1983م، (ص: 19).

^[70] هو خالد بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. السيد الكبير أبو سعيد القرشي الأموي، أحد السابقين الأولين (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (1\260).

تفنيد شهادات وليام مونتجمري وات حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّإِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ . ثم محاهها وأمر بالكتاب أن يُنسخ بعدما شطب.^[72]

الخاتمة :

نصل في نهاية هذا المقالة إلى خاتمة وخلاصة مفادها: إن رؤية الغرب للإسلام بنيت من منظور كنسي صور الإسلام بأبشع الصور وهذا ما يفسر الحقد الكبير الذي يملأ قلوب بعض المستشرقين بالخصوص (وات) عند كتابته محمد في مكة ومحمد في المدينة، فما يصف به الرسول عليه الصلاة والسلام من الصفات السلبية ما هو إلا نتيجة لترسبات دينية لديهم. ورأيت في كتاباته لم يصرح بكلمة (النبي) أو (الرسول) بحق النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك إنكاراً صريحاً منه بنبوة ، بل اعتبره رجلاً سياسياً ، مصلحاً اجتماعياً ، ومفكراً ، بعيد النظر، وغير ذلك من الصفات ولم يعترف بنبوته ويعود ذلك إلى أن وات نشأ نشأة (لاهوتية مسيحية) جعلت منه شخصاً متطرفاً.

^[71] سورة البقرة: الآية: 278

^[72] إبراهيم الابيارى ، تأريخ القران، دار الكتاب المصرى(القاهرة)، ط3، دار الكتاب اللبناني بيروت 1411هـ- 1991م،

(ص:6)